**قضايا الأقليات المسلمة في آسيا**

**الأقلية المسلمة في الصين**

**أولا: لمحة عامة عن الصين**

**ثانيا: دخول الإسلام إلى الصين**

**ثالثا: واقع الأقلية المسلمة في الصين**

**رابعا: بداية معاناة المسلمين في الصين**

**خامسا: المسلمون في ظل الحكم الوطني (10– 1949م)**

**سادسا: المسلمون في عهد الشيوعيين (1949 ـ 1978م)**

**سابعا: المسلمون في مرحلة الثورة الثقافية سنة 1966 ـ 1976م**

**ثامنا: المسلمون في الصين من عام 1976 ـ 1985م**

**قضايا الأقليات المسلمة في آسيا 2**

**الأقلية المسلمة في الصين**

**أولا: لمحة عامة عن الصين:**

**تبلغ مساحة الصين الشيوعية قرابة 10 مليون كم2، وهي ثاني دولة في العالم مساحة والأولى في عدد السكان.**

**سكان الصين البالغ عددهم 1,246,871,951 نسمة.**

**تعد الأقلية المسلمة في الصين ثاني أكبر أقلية إسلامية في آسيا بعد الهند، حيث تبلغ نسبتهم 11%.**

**ثانيا: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام إلى الصين:**

**دخل الإسلام إلى الصين وانتشر واستقر عبر ستة طرق[[1]](#footnote-2):**

**1ـ عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية: تذكر الروايات الصينية أن ملك الصين ( في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلب منه بعثة لنشر الإسلام في الصين فأجابه إلى طلبه وبعث له ثلاثة من الصحابة توفي اثنان في الطريق ووصل الثالث فأكرمه وأحسن ضيافته وبنى له مسجدا)[[2]](#footnote-3).**

**إن أول وفد من الدولة الإسلامية إلى الدولة الصينية كان في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ سنة 31 هـ ، وقد بلغت الوفود من 31 ـ 184 هـ إلى 28 بعثة. وكان الملوك الصين يحترمون هذه الوفود ويقدرون الدعاة.**

**2. عن طريق الفتح والجهاد[[3]](#footnote-4): في خلافة عبد الملك بن مروان، قام الحجاج بتعيين قتيبة بن مسلم الباهلي، والياً على خراسان[[4]](#footnote-5) سنة 86هـ، وتمكن قتيبة من فتح مدينة بخارى[[5]](#footnote-6) سنة 90هـ، ثم غزا سمرقند[[6]](#footnote-7) حتى وصل إلى حدود الصين سنة 96 هـ،[[7]](#footnote-8) .وكان له دور كبير في نشر الإسلام في تلك البلاد، واعتنى بالمساجد وتوزيع العلماء في الشرق، حتى غدا جل أهل تلك المنطقة من المسلمين وبرز منهم علماء كبار.**

**3 ـ عن طريق الجند الذين استقروا في الصين: وكان ذلك في عهد الدولة العباسية، فقد طلب الإمبراطور الصيني نجدة المسلمين ضد أحد الثوار، فأرسل أبو جعفر المنصور الجند سنة 139هـ ، واستقر هؤلاء الجند، وتزوجوا من صينيات وتولدت منهم طبقة خاصة، كانت نواة المسلمين، داخل العاصمة تشانغ آن.**

**4 ـ عن طريق التجارة والدعوة في المناطق الساحلية:قبض المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصة في القرن الثالث والرابع الهجريين، ولقد كان التاجر المسلم داعية إلى الله، وكون المسلمون مستوطنات تجارية.**

**5 ـ عن طريق تولي بعض المسلمين حكم الولايات: فقد كان ملوك الصين يحبون المسلمين، لما ظهر منهم من الأمانة والذكاء والشجاعة[[8]](#footnote-9).**

**6 ـ عن طريق إسلام الأويغور، وهم قبيلة جنكيز خان المغولية في مقاطعة كانسو ومنغوليا وما جاورها.**

**ثالثا: واقع الأقلية المسلمة في الصين:**

**تعد الأقلية المسلمة في الصين ثاني أكبر أقلية إسلامية في آسيا بعد الهند، حيث تبلغ نسبتهم 11%**

**تفيد مصادر مسلمي الصين أن تواجدهم يكثر في الولايات الشمالية والغربية، حيث يمثلون أغلبية السكان هناك، وبخاصة ولايات: سنغيانغ (أويغور) ويمثلون نسبة 71 % من سكانها، وشنغهاي (65%)، وكانسو (31%)، ومنغوليا الداخلية (29%)، بالإضافة إلى 12 ولاية أخرى -من بينها العاصمة بكين- تزيد نسبة المسلمين فيها عن 10%، و11 ولاية جنوبية تقل النسبة فيها عن 10%.**

**ويعيش داخل هذه الولايات ثلاث مجموعات عرقية هي:  العرقية التركية والعرقية الصينية وعرقيات أخرى كالفارسية والمغول وغيرهم ...إلخ.**

**رابعا: بداية معاناة المسلمين في الصين:**

**بدأت معاناة المسلمين الصينيين خلال سنوات حكم المنشوريين الأولى (أسرة سينغ: 1054 هـ ـ 1329 هـ ) والتي امتدت من القرن السابع عشر ميلادي حتى أوائل القرن العشرين (1624 ـ 1911م)، وكان ذلك عندما وصل الصليبيون إلى الصين ووجدوا أن الإسلام تغلغل في الصين، فلجأوا إلى تحطيم المسلمين عبر أسلوبين:**

**1 ـ أثاروا في المسلمين روح التمرد والثورة على الحكام الصينيين وأمدوهم بالسلاح والمال.**

**2 ـ أوحوا إلى الأمبراطور وأهل الصين بخطر المسلمين بأنهم يريدون الانقضاض على الحكم والدولة ، فأوغروا الصدور على المسلمين.**

**فقام المسلمون بعدة ثورات أدت إلى نقصان أعدادهم وتشريدهم وتقليص نفوذهم، وامتدت هذه الحقبة ثلاثة قرون كانت أسوأ ما مر به المسلمون في تاريخهم في الصين خسر فيها المسلمون ربع عددهم، ولا يضاهيها إلا وضعهم تحت الحكم الشيوعي.**

**ورغم الاضطهاد الذي شهده المسلمون في هذه الفترة الطويلة بقي الإسلام أحد الأديان الكبرى في الصين، فقد بلغ عددهم قبل الحرب العالمية الأولى نحو 50 مليون مسلما .**

**خامسا: المسلمون في ظل الحكم الوطني (10– 1949م)
وتغير الحال بعد أن قضى الثوار الوطنيون على حكم المنشوريين عام 1910م بمساعدة الأقلية المسلمة، وقامت جمهورية الصين الوطنية (بزعامة صن يات صن) وأعلنت مساواة جميع الصينيين في الحقوق المدنية، بدأت بوادر الانتعاش في الحياة الإسلامية تظهر من خلال كثرة المساجد والمؤسسات الإسلامية التي أنشئت خلال تلك الفترة[[9]](#footnote-10).**

**وفي ظل هذا الاستقرار استعاد المسلمون في الصين بعضاً من حقوقهم السياسية، فأصبح يمثلهم مائة نائب في البرلمان الصيني عام 1947، وعدد من الوزراء والضباط في الحكومة والجيش. كما انتشرت الجامعات والمعاهد العلمية الإسلامية التي اهتمت بنشر العلوم الإسلامية وبخاصة علوم الحديث والتفسير، وكان من أهمها:
    - جامعة كاشغر الإسلامية في تركستان الشرقية.
    - جامعة هوتشيوو في ولاية كانسو.
    - إضافة إلى معهدين إسلاميين أحدهما في بكين أطلق عليه اسم معهد الدراسات العليا الإسلامية، والآخر يسمى معهد واي كينغ بولاية هونان.**

**وانعكس كل ذلك على الحياة العلمية والثقافية وسط الأقلية المسلمة، فترجمت العديد من أمهات الكتب الإسلامية، وظهرت لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وكتاب السيرة النبوية لمؤلفه الإمام ليوتشيه.**

**أما المساجد التي بنيت إبان الحكم الوطني فقد وصل عددها إلى 42 ألفاً، ألحق بأغلبها مدارس تعليمية، ففي ولاية كاشغر -على سبيل المثال- بني 400 مسجد، وفي بكين 49، وفي شنغهاي 14 مسجداً.**

**سادسا: المسلمون في عهد الشيوعيين(1949 ـ 1978م):**

**سنة 1949 م استولى الشيوعيون بزعامة ماوتسيتونغ على الحكم في الصين بعد حرب مع القوات الوطنية التي دامت خمس سنوات.**

**عمل الشيوعيين على مهادنة المسلمين في أول الأمر فسمحوا لهم بحرية العبادة، وكان هذا ظاهريا لكن سرعان ما تتلاشى عند التطبيق، واستمرت هذه الفترة إلى غاية 1954م.**

**وخلال هذه الفترة كان الشيوعيون يسمحون للمسلمين بالنشاط تحت راية الحزب الشيوعي، فكانت هذه المرحلة بمثابة تأميم النشاط الإسلامي بنقل إدارته وتوجيهه من الجمعيات الأهلية إلى الدولة والحزب الشيوعي.**

**ـ عقد أول مؤتمر إسلامي في ظل النظام الجديد سنة 1953.**

**ـ ألغيت الجمعيات الإسلامية وشكلت السلطات الشيوعية جمعية إسلامية شعبية سنة 1953.**

**ـ صدرت مجلة باسم مسلمي الصين سنة 1954.**

**ـ أنشئ معهد إسلامي عام سنة 1955.**

**هذا كله لخدمة النظام الحاكم وتغطية الممارسات الفعلية للشيوعيين ضد الإسلام في الداخل.**

**ثم بدأت الشيوعية تنفذ خطتها المرسومة ضد الإسلام:**

**ـ قسمت تركستان الشرقية إلى ست مناطق منذ 1954م، وغيرت اسمها وعزلها لتحويلها إلى مقاطعة شيوعية صينية.**

**ـ تم إلغاء الجمعيات الإسلامية الواحدة تلو الأخرى، ووضعت الدولة يدها على الأوقاف.**

**ـ أغلقت بقية المساجد سنة 1957م ومنع الأذان والصلاة الجامعة والصيام والتعليم الديني وقتل العلماء وسجنوا.**

**ـ وتم تهجير المسلمين ونفيهم وإبعادهم عن أراضيهم وتوطين الصينيين مكانهم.**

**ـ وفي عام 1958م طبق نظام العمل الجماعي الإجباري على المسلمين ومن بينهم الأئمة والخطباء ...إلخ.**

**ـ أنشئت المعسكرات التي حشدت فيها شباب المسلمين رجالا ونساء، وأجبروا على الحياة فيها معا من أجل إفسادهم وإبعادهم عن دينهم.**

**نتيجة لذلك قام المسلمون في مدينة كاشغر بعصيان عام 1377هـ وقامت معركة ذهب ضحيتها 360 ألف مسلم.**

**ـ عام 1963 توقفت بعثات الحج إلى بيت الله الحرام نهائيا.**

**ـ ثم تم تهجير المسلمين من المناطق ذات الكثافة الإسلامية العالية إلى مناطق أخرى، وقد ووجه هذا بكفاح مسلح في مناطق إسلامية عديدة خاصة في تركستان سنة 1962.**

**سابعا: المسلمون في مرحلة الثورة الثقافية سنة 1966 ـ 1976م:**

**هذه المرحلة أشد مراحل العنف، عمل فيها الشيوعيون على إنهاء الوجود الإسلامي في الصين، بدأه ماو بمنشور وجهه إلى الحرس الأحمر نشرته صحيفة (ثمديات باد) في هونغ كونغ في عددها الصادر 11 أكتوبر سنة 1966م جاء فيه:**

**((يارجال الحرس الأحمر لا يمكن أن ندع عدوا من أعدائنا يهرب، وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم أكثر الأعداء تخفيا ـ المسلمين الذين يقومون بنشاط ضد الحزب وضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم، ويختبئ أولئك المسلمون في الجوامع وبتوجيه من الاستعماريين، كما تسيطر عليهم الدول الأجنبية ضد بلادنا وشعبنا العظيم ...**

**من الآن فصاعدا لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم، سنطردكم وندمركم ، ومن الآن فصاعدا لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار ... يجب أن تأكلوا لحم الخنازير، ولا يمكن أن تضيعوا وقتكم في الصلاة...يجب أن لا تتكلموا اللغة العربية التي هي ضد اللغة الصينية ...ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن)... اسمعوا أيها المسلمون: دمروا أنفسكم، حلوا المنظمات الإسلامية، احرقوا القرآن، ألغوا الحظر على الزواج المشترك، كفوا عن الصلاة، ألغوا الختان، أدرسوا أفكار ماو...**

**إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم، فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى، فليحيا طويلا طويلا الرئيس ماو))[[10]](#footnote-11).**

**ولكم أن تتصوروا مدى المعاناة التي عاناها المسلمون تحت وطأة الإجراءات اللاحقة: أغلقت المساجد ـ سجن العلماء وعذبوا وأهينوا وضربوا في الشوارع ـ وحرقت المصاحف علانية في الشوارع ـ وأغلقوا جميع المساجد ما عدا مسجدا واحدا في بكين ليصلي فيه الدبلوماسيين من العرب في الأعياد والمناسبات ـ ومنعوا من استخدام الحروف العربية ـ وألغيت عطلة عيد الأضحى والفطر ـ منع المسلمون من ارتداء ثيابهم المعتادة وأجبروا على ارتداء الملابس الزرقاء ...**

**ونتيجة لهذه المعاناة اضطر المسلمون بعدها للهجرة إلى تركستان[[11]](#footnote-12) حتى تحولت بعض المدن منها إلى مدن صينية يبلغ فيها نسبة الصينيين 80 في المائة.**

**ثامنا: المسلمون في الصين من عام 1976 ـ 1985م:**

**مات ماوتسيتونغ عام 1976م، وحصل صراع على السلطة، وحصل فيها بعض الإنفراج في سياسة الحكومة تجاه المسلمين، وأعلن حرية العقيدة وعدم المساس بعقائد الناس، وعقد المسلمون المؤتمرات (مؤتمر الجمعية الإسلامية سنة 1980م ، ومؤتمر مسلمي تركستان الشرقية تموز 1980م). وأقيمت صلاة عيد الأضحى في المسجد الكبير في بكين سنة1981م، وعادت بعثات الحج، وعادت الجسور بينهم وبين الشعوب المسلمة بحضورهم الندوات والمؤتمرات، وكان أول مؤتمر من هذا النوع مثل فيه مسلمو الصين كان الملتقى الإسلامي في الجزائر (سبتمبر 1989). وتم فتح المساجد المغلقة التي بلغ عددها في تركستان وحدها 1900مسجدا.**

**ومنذ سنة 1984 بدأ تخلي الصين عن الأفكار الشيوعية وهذا يجعل مستقبل الإسلام جيدا في هذه البلاد.**

**ورغم المآسي التي مرت على المسلمين والانفصام بين الجيل القديم والجيل الجديد فإن الترابط الاجتماعي لا يزال قويا، ويتميز بالطابع الإسلامي ويتمثل هذا في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالإسلام، ويحرص المسلمون على لغاتهم ويكتبونها بالحرف العربي رغم المحاولات التي بذلت في صدهم عنها.**

**لكن السؤال المطروح: هل انتهت معاناة المسلمين في الصين؟**

1. ينظر: د جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ج 02، ص 494 ـ 497. [↑](#footnote-ref-2)
2. هذه القصة اختلف المؤرخون في ثبوتها، لكن الثابت هي الوفود التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الصين سنة 31 هـ. [↑](#footnote-ref-3)
3. ويسمى طريق الحرير لأن طريق القوافل بين غرب آسيا والصين كان له أثره في انتشار الإسلام عن طريق التجار في غربي الصين. [↑](#footnote-ref-4)
4. من الناحية التاريخية: يشمل إقليم "خراسان الإسلامي" شمال غرب أفغانستان (مثل مدينة حيرات) وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في إيران. [↑](#footnote-ref-5)
5. ولاية بخارى: وهي احدى ولايات جمهورية أوزبكستان الإسلامية، وتعد خامس مدن أوزبكستان سكانا. [↑](#footnote-ref-6)
6. سمرقند هي مدينة في أوزبكستان، وهي ثاني أكبر مدن أوزباكستان. [↑](#footnote-ref-7)
7. بين يدي هذا الموضوع، يروي المؤرخون هذه القصة: بعث إمبراطور الصين إلى قتيبة يسأله عن سبب قدومه إلى الصين، فبعث قتيبة عشرة رجال يخيره؛ بين الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب، فقال لهم الإمبراطور: قولوا لقتيبة ينصرف؛ فإني قد عرفت قلة أصحابه، فقال له هبيرة: وكيف يكون قليل الأصحاب،مَن أول خيله في بلادك، وآخرها في منابت الزيتون ؟ يعني: حوض البحر المتوسط، ولولا جرأته عليك لما غزاك، وأما تخويفك إيانا بالقتل؛ فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل. فاختار الإمبراطور الموادعة، ودفع إتاوة للمسلمين، وبذلك بدأت الدعوة تتسرب إلى الصين بالدعاة وبالتجارة . (ينظر: د جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ج 02، ص 494. وينظر: د. أحمد الخاني، الأقليات المسلمة في العالم، ص 81. ) [↑](#footnote-ref-8)
8. منهم شمس الدين عمر واسمه الصيني هسين يانغ، المشهور بالسيد الأجل، والقائد جين هو(تشانج هو ) وهو مسلم صيني، أرسله الإمبراطور حوالي سنة 1456م قائداً لأساطيل الصين المؤلفة من 37 ألف جندي بحار، وكان أحد الدعاة، أسلم على يديه خلق كثير. [↑](#footnote-ref-9)
9. والتي من أهمها:
- المنظمة الإسلامية الصينية التقدمية التي تأسست عام 1912م في بكين، والتي كان لها دور كبير في نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية وبناء المدارس والمساجد.
- المنظمة الثقافية الإسلامية الصينية التي تأسست عام 1928 في مدينة شنغهاي، وكان من أبرز أعمالها تأسيس المدارس والمكتبات والاهتمام بدراسة علوم القرآن والحديث.
- المنظمة الإسلامية لعموم الصين التي بدأت نشاطها عام 1938، وانبثقت عنها مليشيات إسلامية اشتركت مع الجيش الصيني في مواجهة الغزو الياباني (37 - 1945م)، ومن أهم أعمالها كذلك ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتنشيطها حركة البعثات التعليمية إلى الجامعات المصرية والتركية لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية. [↑](#footnote-ref-10)
10. د جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ج 02، ص 513. نقلا عن مجلة الوعي الإسلامي وعن كتاب: الإسلام في وجه الزحف الأحمر للشيخ الغزالي. [↑](#footnote-ref-11)
11. وهو إقليم (الأويغور) احتلته الصين بعد الثورة الشيوعية وأصبح إقليما صينيا يتمتع بالحكم الذاتي. [↑](#footnote-ref-12)